والوسع بن أنس وغيرهما نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم وفي الأربعة عشر ثلثة نفر إليهم تؤول أمورهم
العاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم وهو عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم فدخلوا مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب نجرانية جبب وأرديه في رجال كرجال الأزد من رهط مالك بن المصطلق
من رهط مالك وقد حانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا إلى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا قد أسلمنا قبلكما قال كذبتما يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب
وأكلكما الخنزير قالا إن لم يكن ولد لله فمن أبوه وخاضوا جميعا في عيسى فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم
ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا حي لا
يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلأه ويحفظه قالوا نعم قال ألستم تعلمون
أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك إلا ما علم قالوا لا قال
فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن عيسى
حملته أمه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة وأنه غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب
ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فأنزل الله تعالى صدر سورة آل عمران
إلى بضع وثمانين آية منها فأنزل الله سبحانه فتح الميم موصولا عند العامة وإنما فتح الميم لالتقاء
الساكنين حركة أبي جعفر لكونها وقرأ أبو يوسف ويعقوب بن خلف عن الأعشى عن أبي بكر الله بقطع الهمزة
وسكن الميم على نية الوقف ثم وقع الهمزة للابتداء وأجراه على لغة من يقطع ألف الوصل وهو الله ابتداء
وما بعده خبر وحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب أي القرآن بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه
لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والأخبار وبعض الشرائع وأنزل التوراة والإنجيل
التوراة والإنجيل لأن التوراة والإنجيل أنزلا جملة واحدة وقال في القرآن لأنه نزل مفصلا
والتنزيل للتكثير والتوراة قال البصريون أصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوخلة وحوقلة
تحولت الواو ألفا ولي تأويلها أوحيت إليها المفتوحة الفاء فصارت توراة ثم كتبت بالياء على أصل الكلمة وقال
الكوفيون أصلها تفعلة مثل توصية وتوقية فقلبت الياء ألفا على لغة طيئ يقولون للحلبة
جاراة وللتوصية توصاة وأصلها من قولهم وري الزند إذا خرجت ناره وأوريته أنا قال الله تعالى
أفرأيتم النار التي تورون فسمي توراة لأنه نور وضياء قال الله تعالى وآتينا موسى الكتاب وقيل هو من التورية
وهي كتمان الشر والتعريض بغيره وكان أكثر التوراة معاريض من غير تصريح والإنجيل أفعيل من النجل
وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الإنجيل به لأن الله تعالى أخرج به دارسا من الحق عافيا
وقيل هو النجل وهو سعة العين سمي به لأنه أنزل سعة لمن يؤمن وقيل التوراة الحجة التي أنزلها الله على موسى
ومعناه الشريعة والإنجيل البراهين التي تقلبون ومعناه الإكليل وقوله هدى للناس هاديا لمن اتبعه ونصب
على أنه مصدر وأنزل الفرقان الفرق بين الحق والباطل وقال الزجاج في الآية تقديم وتأخير تقديرها

وأنزل

وأنزل التوراة والإنجيل والفرقان هدى للناس **قوله** تعالى إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله
عزيز ذو انتقام إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو
العزيز الحكيم وهذه الآية رد على وفد نجران من النصارى
حيث قالوا عيسى ولد الله كان يقول كيف يكون ولدا وصوره في الرحم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي
أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأنصاري أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي
بن الجعد أنا أبو خيثمة زهير بن معاوية عن الأعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الروح الملك أو قال يبعث إليه الملك بأربع كلمات
فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار
حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها أخبرنا إسماعيل
بن عبد القاهر الجرجاني نا عبد القادر بن محمد الفارسي أنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي نا أبو إسحاق
إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد سمعه النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما
تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول أي رب
أذكر أو أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص
قوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب أخر متشابهات مفصلات سميت محكمات لأن الأحكام
كانت أحكمت قبل نزول القرآن فيها لظهورها ووضوح معناها فهن أم الكتاب أي أصله الذي يعمل عليه
في الأحكام وإنما قال هن أم الكتاب ولم يقل إنها أم الكتاب لأن الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية
الواحدة وكالشيء الواحد وقيل معناه كل آية منها أم الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي
كل واحد منهما آية وأخو هرون أخوي ولم يقل أخ لأنه معدول عن أخ كما قال أخو عمر وزفر منتهى بن قال قيل
تدور عليها هذا الحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما في موضع آخر فقال الر كتاب أحكمت آياته
وجعله كله متشابها فقال الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني قيل جعل الكل محكما أراد
أن الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل وجعله كله متشابها أراد أن بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق
وفي الحسن وجعله هاهنا بعضه محكما وأبعضه متشابها واختلف العلماء فيما تقدم من عين المحكمات في
الآيات الثلث في سورة الأنعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وتلك التي في بني إسرائيل وقضى ربك أن
لا تعبدوا إلا إياه الآيات وعن ابن قتيبة المحكمات هن حروف التهجي في أوائل السور وقال مجاهد
ومكحول المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضه بعضا في الحق ويصدق بعضها
بعضا كقوله وما يضل به إلا الفاسقين وجعل الرجس على الذين لا يؤمنون وقال زيد بن أسلم والضحاك
والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي لا يؤمن به ولا يعمل به وروي عن
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن

Copyright Sharif University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)